



الغيبة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

إخوة الإسلام:- من أعظم النعم التي أنعم الله بها على خلقه نعمة اللسان وقد امتن الله تعالى على العباد بهذه النعمة العظيمة فقال (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ , وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ) [البلد الآية 8_9] هذا العضو الصغير الحجم ألا وهو اللسان إن استعمله المسلم في طاعة الله تعالى في ذكر الله وفي تلاوة القرآن وفي الدعوة إلى الله تعالى سعد في الدارين , وإن أسرف على نفسه وأطلق لسانه يقول ما يشاء, في أي وقت شاء, في حق أي أحد, يكون قد عرض نفسه لعذاب الله تعالى فلقد سأله معاذ بن جبل -رضي الله عنه- رسول الله عن عمل يدخله الجنة ويبعده عن النار فذكر له النبي خصال الخير وأبوابه وأعماله ثم قال: " ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ " فقلت له: بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه، فقال: " كف عليك هذا " فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: " ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟) أحمد.

أيها المسلمون الكرام :- إن للسان آفات كثيرة منها الغيبة والنميمة وشهادة الزور والكذب وغيرها من الآفات التي تبديد الحسنات وتحبط الأعمال .

وإن من أخطر آفات اللسان التي شاعت بين الناس (الغيبة) حتى صار حديث المجالس هو غيبة المسلمين والطعن في أعراضهم، وهو أمر قد نهى الله تعالى عنه ونفر عباده منه ومثله بصورة كريهة تنقرز منها النفوس قال الله تعالى (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُنَّوَهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) الحجرات الآية (12)

لقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم معنى الغيبة فقال «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» -مسلم- بعض المغتابين إذا نصحته فقلت له: اتق الله لا تغتاب أخاك قال: هذه ليست غيبة إني أقول فيه شيئاً هو حقاً ولا أزيد عليه، فقل له ما قال عليه الصلاة والسلام: ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)) أي كذبت عليه.

وهناك العديد من الأسباب التي قد تجعل الإنسان يغتتاب أخاه منها:

الغضب من شخص معين بأن يصدر من إنسان في حقه أمراً يثير غضبه، فكلما تذكر هاج غضبه وأخذ يغتتاب صاحبه، وعلاج هذا السبب ودفعه أن يتذكر قول الله تعالى(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ , الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران الآية (133 , 134)



ويتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم (ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة) الطبراني

موافقة الزملاء ومجايلتهم ومساعدتهم على الغيبة، فإنه يخشى إن أنكر عليهم أن يكرهوه، فعليك أخي أن تتذكر أنه يجب على من كان حاضراً في مجلس فيه غيبة أن ينهي عن هذا المنكر ويدافع عن أخيه المغتاب فقد رغب في ذلك النبي ((من رد عن عرض أخيه المسلم رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)) الترمذي، وإن خفت أن يبعدك هؤلاء الناس عن مجالسهم لأنك لم توافقهم على ذلك فتذكر دائماً قول النبي صلى الله عليه وسلم ((مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَمَنْ أَسَخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ)) بل إن البعد عن هذه الصحبة الفاسدة هو أمر واجب حفاظاً على دينك وآخرتك، وحفاظاً على نفسك كذلك لأنهم عما قليل سيغتابونك كذلك

الكبر والحسد: فقد يريد الإنسان أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول مثلاً فلان جاهل وفهمه قليل، وهو يريد أن يفهم الناس أنه هو العالم، وأن فهمه هو الصحيح، أو يحمله الحسد على أن ينقص قدر هذا الشخص أمام الناس، والحقيقة أنه بفعله ذلك فإنه ينقص قدر نفسه أمام الناس وعند الله، فالكبر والحسد يوجبان غضب الله وعقوبته

السخرية من الناس: وما أكثر الذين يغتابون الناس لأجل اللعب والهزل فيذكر أحدهم غيره بما يضحك به الآخرين على سبيل الحكاية، فلا تنس يرحمك الله قوله عليه الصلاة والسلام ((وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ الْقَوْمَ كَاذِبًا لِيُضْحِكَهُمْ، وَيَيْلٌ لَهُ، وَيَيْلٌ لَهُ، وَيَيْلٌ لَهُ)) الطبراني وفي الختام أخي الكريم إن رأيت عيباً في أخيك فاستره وانصحه أو تكلم مع شخص قادر على نصحه وتقويم سلوكه لعله أن يتوب ويعود فتتال بذلك الخير من الله في الدنيا والآخرة، أما أن تنتظر غيابه لتفضحه أمام الناس فأنت أبعد الناس عن الخير وأقربهم من النار، فالغيبة تأكل الحسنات وهي سبب من أسباب العذاب في القبر والآخرة، - نعوذ بالله منها- ولعلكم تذكرون قصة المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم) رواه أبو داود. نسأل الله أن يحفظ ألسنتنا وأن يهدنا لأحسن الأخلاق

كتبه فضيلة الشيخ وليد معوض عبد الحلیم مبعوث وزارة الأوقاف المصرية - ساو بالو- البرازيل